

فَنَكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ [المائدة: ٥١]، وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ» [صحيح البخاري: ١٦، ومسلم: ٤٣] وفيه أيضا عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [صحيح مسلم: ٤٤].

* ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَشْهَدَ أَنَّ «مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» مع التزامه فيها جميع الشروط التي قدّمناها مع أدلتها من الكتاب والسنة التي فُرِنت بين هاتين الشهادتين وبين شروطها المذكورة منطوقًا ومفهومًا. ومعنى شهادة أن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تصديقه في جميع ما أخبر به عن ربه ﷺ من أنباء ما قد سلف وأخبار ما سيأتي، وفي ما أحل من حلال وحرّم من حرام، تصديقًا جازمًا بيقين صادق لا شكوك تُداخله ولا أوهام، والامتنثال والانقياد لما أمر به من شرائع الإسلام، والكفّ والانتفاء عمّا نهى عنه من المحارم والآثام، واتباع شريعته والتزام سنته في السرّ والجهر مع الرضا بما قضاه والاستسلام.

وذلك لأننا إذا علمنا وتيقنا أنه رسولٌ من عندِ الله ﷻ، علمنا وتيقنا أن أمره ونهيه وجميع شرّعه إنّما هو تبليغٌ منه لِمَا أمر به الله ونهى عنه وشرّعه، ولهذا قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ (٨٠) [النساء]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١) [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً وَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُمْ فَأَتَوْهُمْ إِلَّا عِلًّا﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) [النساء]، فطاعة الرسول ﷺ هي طاعة الله، ومعصيته معصيته الله، واتباعه هو اتباع محاب الله ومرصاته وموجبات مغفرته ورحمته، وتحكيمه هو تحكيم ما أنزل الله، وكرهية حكمه كراهية لحكم الله ﷻ، فهو ﷺ لم يأمر إلا بما أمر الله به، ولم ينه إلا عمّا نهى الله عنه، ولم يشرع إلا ما أمره الله بتبليغه، ولم يحكم إلا بما أراد الله ﷻ، ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا أَلْبَلَعُ﴾ [النورى: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ أَلْمِيتِ﴾ [النور]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا أَلْبَلَعُ أَلْمِيتِ﴾ (١٢) [المائدة]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ أَلْمِيتِ﴾ (٥٥) [النور]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَ مِنِّي اللَّهُ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٢) [آل بلقاء من الله] وَرَسُولُهُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٢) [الجن]،

و قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِلَغٍ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، فهو ﷺ عبدٌ لا يعبد، ورسولٌ لا يُكذّب، بل يُطاع ويُتبع، فنشهد أنه عبدُ الله ورسوله، شرفه الله بالعبودية ونوّه بوصفه بها في أشرف مقاماته، فقال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١٠) [النجم] وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، إلى غير ذلك.

وقد شهد تعالى له بالرّسالة فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُهُ﴾ [المنافقون: ١]، وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ (٢) [البينة: ٢]، ولم يُنحَ الله من عذابه، ولم يُكْتَبَ رحمته إلا لمن تبعه وآمن به وعزّره ونصره واتباع النور الذي أنزل معه. قال تعالى: ﴿عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتَسِبُنَا الَّذِينَ يَفْقُونَ وُفُوتَ الرِّكَوَةِ وَالَّذِينَ هُمْ يَخَانُونًا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٧) [الأعراف]

ونشهد بعُموهم رسالته إلى النَّاسِ جميعًا جنّهم وإنسهم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الَّذِي يَأْمُرُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٨) [الأعراف]، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» [صحيح مسلم: ١٥٣]، وقد أخذ الله ﷻ ميثاق النّبيين على الإيمان به فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لَمْ آمَنَّا بِكُمْ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨١) [آل عمران].

ونشهد أن كُلَّ عَامِلٍ بعد بعثته على خلاف ما بُعث به ﷺ لم يُقبل منه مثقال ذرّة ولو عَمِلَ أيّ عملٍ، لأنّه ﷺ بُعث بدين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٨) [آل عمران]، وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول

الله ﷺ: «مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، وفي رواية لمسلم «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

ونشهد أنّه ﷺ لم يتوفاهُ الله ﷻ حتّى أكملَ لنا به الدّين، وبلغَ جميعَ ما أُرسلَ به البلاغُ المُبين، ولم يترك خيرًا إلّا دلّ الأُمَّةَ عليه وأرشدَهُم إليه، ولا شرًّا إلّا حذَرَهُم منه ونهاهُم عنه، وتركَهُم على المَحَبَّةِ البِيضَاءِ ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها بعدُ إلّا هَالِكٌ، وقد أنزلَ الله ﷻ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ التي هي آخرُ اجتماعه بالنّاسِ ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَابْتَمَنَّا عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وفيها خطبَ ذلك الجمعَ العظيم وقال في خطبته تلك: «أَلَا هَلْ بَلَغْتُ»، قالوا: «نعم»، قال: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»، ثلاثًا يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إلى الناس «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»، الحديث في الصحيحين.

ونشهدُ أنّه خاتمُ النبيين ولا نبيَّ بعده، ومن ادّعى النبوّة بعده فهو كاذبٌ، ومن صدّقهُ في دعواه فهو كافرٌ، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وفي حديث الدجال في الصحيحين وغيرهما قال ﷺ: «وإنه يزعم أنّه نبيّ، وأنا خاتم النبيين، ولا نبيّ بعدي»، وكذا في السنن من حديث ثوبان رضي الله عنه: «وإنه يكون بعدي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنّه نبيّ وأنا خاتم النبيين ولا نبيّ بعدي» [صحيح الجامع: ١٧٧٣]، فهو ﷺ خاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين حتّى الأنبياء والمرسلين.

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، قال أهل التفسير: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ هو محمد ﷺ، وفي حديث الشفاعة الطويل «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ» [صحيح ابن ماجه: ٣٤٧٧]

ونؤمنُ بما أجرى الله على يديه من المعجزات الخوارق للعادة التي أعظمها «القرآن العظيم» الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقال فيه ﷺ: «إني تارك فيكم ما إذا تمسكنم به لن تضلوا كتاب الله» [رواه مسلم: ٢٤٠٨، بلفظ: «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالتَّوْرُ»] الحديث في الصحيح.

ونؤمنُ بما سيكرّمه الله به في الآخرة من الكرامات التي أعظمها «المقام المحمود» الذي يخطّه به الأولون والآخرون، قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقال ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ» [صحيح مسلم: ٢٢٧٨]، و«أَوَّلُ مَنْ يَقْرَأُ بِأَبِ الْجَنَّةِ» [صحيح مسلم: ١٩٦]، إلى غير ذلك ممّا لا يدخل تحت حصر.

والأدلة من الكتاب والسنة على مطالب الشّهادتين وشروطها أكثر من أن تُحصّر، وقد اقتصرنا في كُلِّ مسألة على دليل من الكتاب والسنة لقصد الاختصار، وإلّا فهو بعض من كلٍّ، ودق من جلٍّ، وقطرة من بحرٍ، وفيه إن شاء الله كفاية لمن أراد الله إخراجَه من الظلمات إلى النور.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أئيب ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله على مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

مُفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ

بتحقيق شهادتي الإسلام



تأليف
الشيخ حافظ بن أحمد الحكي
(١٣٤٢ - ١٣٧٧ هـ)

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

دَارُ الْعِلْمِ الْحَقِيقِ

شارك في نشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية